

**آليات الاحتياط الصوتي والصرفي للمعنى
في قراءة حمزة**

د. تهاني فيصل علي البنيان الحربي

**أستاذ مساعد بقسم القراءات بكلية الشريعة
والأنظمة بجامعة الطائف**

سعى هذا البحث إلى دراسة آليات الاحتياط الصوتي والصرفي للمعنى في قراءة حمزة، واستخراج تلك الآليات والتمثيل عليها، وقد اقتصرَت معالجة الموضوع على مبحثين؛ احتوى المبحث الأول منهما على: الاحتياط للمعنى؛ آلياته وأنواعه، واحتوى الثاني عرضاً لآليات الاحتياط الصوتي والصرفي للمعنى في قراءة حمزة. وقد ذهبت الدراسة إلى أن الاحتياط للمعنى يشمل أربعة أنواع؛ هي: الاحتياط الصوتي، والاحتياط الصرفي، والاحتياط النحوي، والاحتياط الدلالي، وليس نوعاً واحداً، فليس معنى كونه احتياطاً للمعنى أن يتناول النوع الدلالي والوقوف على معاني الجمل والكلمات فقط، وهذا ما أظهره البحث؛ إذ أظهر غناء قراءة حمزة بالتغيرات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، مع تنوع الآليات الصوتية والصرفية فيها. وفي ضوء هذه الدراسة، أوصي بفتح آفاقٍ أخرى للباحثين، من خلال دراسة الاحتياط بأنواعه المختلفة وتطبيقها على قراءاتٍ أخرى؛ كرواية الكسائي ونافع وغيرهما، وإجراء دراسة مقارنة بين القراءات القرآنية، واستخراج آليات الاحتياط الصوتي والصرفي للمعنى في جميع القراءات.

Abstract

This research sought to study the methods of phonemic and morphological reserve of meaning in reading Hamzah, and to extract those methods and represent them, and the treatment of the subject was limited to two topics: The first topic in the study contained the reserve of meaning, its means and types, and the second included a presentation of the means of preserving the phonemic and morphological meaning in Hamza's reading.

The study has concluded that the precaution for meaning includes four types: phonemic, morphological, grammatical and semantic, and not one type, so that being a precaution for meaning does not mean that the semantic type deals with the meanings of sentences and words only, as the research showed the richness of Hamzah's reading with phonological, morphological, grammatical and semantic changes, with Diversity of audio and morphological means in it.

In light of this study, the research recommended opening other horizons for researchers by studying reserves of various kinds on other readings. As a novel by Al-Kasaei, Nafeh, and others, and conducting a comparative study between Quranic readings, extracting the methods of phonological reserve meaning in all readings, and extracting the means of morphological reserve of meaning in all readings.

تقديم:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فإن أشرف العلوم وأعلاها، وأسنى الفهوم وأحسنها علم القراءات القرآنية؛ إذ به حفظت لغات العرب، وحفظ القرآن الكريم من التغيير والتحريف، ومن ثم اعتنى السلف والخلف به غاية الاعتناء، وألّفوا فيه العديد من التأليف، وحرّروا ودقّقوا فيه غاية التدقيق، حتى استوى علم القراءات على سوقه روايةً ودرايةً.

ولم يقف اهتمام بعلم القراءات القرآنية على القراء فقط، بل اهتم به المفسرون واللغويون، واستخرجوا منها لغات العرب ولهجاتهم، والأوجه النحوية والصرفية، والمعاني الدلالية المختلفة التي تحتلها كل قراءة وتتميز بها عن الأخرى؛ كل هذا في إطار لغة العرب المتفرقة بتعدد المعاني والألفاظ.

وقد كانت العرب تحتاط لكلامهم لتبنيته في نفس المتلقي؛ مخافة خروجه عن المقصود؛ لأن المتكلم قد يتكلم بكلام يرد عليه ما يجعل السامع يتوهم غير المراد، ويبدل على ذلك ما أوردته ابن الأثير في حديث شداد بن أوس قال: "ما تكلمت بكلمة إلا وأنا أخطئها؛ أي: أزيطها وأشدّها، يُريد الاحتراز فيما تقوله، والاحتياط فيما يلفظ به"^(١)، ويقول ابن جني: "اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له"^(٢).

وقد انسحب هذا الاحتياط على القراءات القرآنية، فلم يكن التغيير الصوتي أو الصرفي أو النحوي تغييراً اعتباطياً، بل دل كل صوت وتغيير على دلالة ومعنى معين، واحتاطت كل قراءة لمعنى مقصود، فلم تكن قراءة تبتنوا وتبتنوا مثلاً إلا لمعنى يُريده القارئ؛ فالتبني للأمر المشكل،

والتَّبَيُّتُ لَعَدَمِ الْعَجَلَةِ^(٣)، وقد أشار مكي القيسي رحمه الله تعالى إلى الفرق بينهما بقوله: "فَتَبَيَّنُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْفَاسِقُ مِنْ غَيْرِهِ، وَالْمَأْمُورُ بِالتَّبَيُّتِ فِي فَسْحَةِ أَوْسَعِ مِنَ الْمَأْمُورِ بِالتَّبَيُّنِ؛ لِأَنَّ الْمَأْمُورَ بِالتَّبَيُّنِ قَدْ لَا يُعَدَّرُ عَلَى ذَلِكَ، وَالْمَأْمُورُ بِالتَّبَيُّتِ لَا شَكَّ أَنَّهُ يُعَدَّرُ عَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ فِي فَسْحَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَمُقَدَّرَةٌ عَلَى فِعْلٍ مَا أَمَرَ بِهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَأْمُورُ بِالتَّبَيُّنِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ لَا يَتَبَيَّنُ لَهُ مَا يُرِيدُ إِذَا تَبَيَّنَ، وَالتَّبَيُّتُ لَا يَمْنَعُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَنْ قَرَأَ بِالْبَيَاءِ فَمَعْنَاهُ: تَبَيَّنُوا الْفَاسِقَ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا تَعَجَّلُوا حَتَّى تَتَبَيَّنُوا؛ فَإِنَّ الْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ"^(٤).

ويظهر مما سبق الفروق الدقيقة بين المعاني؛ نتيجة تغيير النقاط بين (تَبَيَّنُوا) و(تَبَيَّنُوا)، ويتسحب ذلك على التغييرات الصوتية والصرفية والنحوية أيضاً.

ولعلَّ أوسع النصوص التي يظهر فيها الاحتياط للمعنى كتابُ الله تعالى القرآن الكريم؛ لما يحثُّه من سعة في اللفظ والمعنى، وتظهر تلك السعة في اختلاف القراءات في الآية الواحدة؛ ومثال ذلك قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: ٤]، فقد قرأ عاصم ويعقوب والكسائي وحلَّفك (مَالِكِ) بإثبات الألف، وقرأ الباقون (مَلِكِ) بغير ألف^(٥)، إلا أن سعة اختلاف اللفظ أدت إلى اختلاف المعنى؛ فقراءة (مَالِكِ) تدلُّ على المعاني الآتية: مَلِكِ الأَعْيَانِ، والقُدْرَةِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْمَمْلُوكَاتِ، وقراءة (مَلِكِ) تدلُّ على المعاني الآتية: معنى السُّلْطَانِ، والقُوَّةِ وَالتَّدْبِيرِ وَالحُكْمِ وَالقَهْرِ، وَالمُلْكِ لِلَّهِ، فَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي أُمُورِ الْعُقَلَاءِ الْمُخْتَارِينَ بِالْأَمْرِ وَالتَّهْيِ وَالْجَزَاءِ، وَمِنْ ثَمَّ أُعْطِيَ اخْتِلَافُ الْقِرَاءَةِ تَنوعًا فِي الْمَعْنَى، وَثَرَاءً لُغَوِيًّا، كَمَا احْتَوَى عَلَى احْتِيَاظٍ صَرْفِيٍّ لِلْمَعْنَى، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ تَحْوِيلِ اسْمِ الْفَاعِلِ (مَالِكِ) إِلَى صِيغَةِ الْمَبَالِغَةِ: (مَلِكِ).

وإنَّ أوسع القراءات التي اختلفت اتساعاً في المعاني، واحتياطاً للمعاني الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية قراءة حمزة بن حبيب رحمه الله تعالى؛ فقد قال عنها ابن مجاهد رحمه الله: "حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْهَيْثَمِ الْقُرَيْشِيَّ يَقُولُ: أَدْرَكْتُ الْكُوفَةَ وَمَسْجِدَهَا الْغَالِبُ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ، وَلَا أَعْلَمُنِي أَدْرَكْتُ حَلْقَةَ مَنْ حَلَّقَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ يَقْرَأُونَ قِرَاءَةَ عَاصِمٍ"^(٦)، ونقل الخطيب البغدادي عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَوْلَهُ: "شِئَانٌ مَا صَنَنْتُ أَنْهُمَا يُجَاوِزَانِ قَطْرَةَ الْكُوفَةِ، وَقَدْ بَلَغَا الْآفَاقَ؛ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ، وَرَأَى أَبِي حَنِيفَةَ"^(٧)، وقال عنه سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: "مَا قَرَأَ حَمْزَةَ حَرْفًا إِلَّا بِأَثَرِ"^(٨).

ولأهمية قراءة حمزة أثرُ دراستها من حيث الاحتياط للمعنى، وبيان أوجه القراءة معني من الناحيتين؛ الصوتية والصرفية، خاصة أنه لم يسبق دراسة الاحتياط للمعنى في قراءة حمزة بحث مُنفرد.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في العناصر الآتية:

- ١- بيان آليات الاحتياط الصوتي في قراءة حمزة.
- ٢- بيان آليات الاحتياط الصرفي في قراءة حمزة.
- ٣- إيضاح أغراض ذلك الاحتياط وارتباطه بالمعنى في قراءة حمزة.

أسباب اختياره:

أرجع سبب اختيار الموضوع إلى عدد من العناصر؛ منها:

- ١- ارتباط موضوع البحث بكتاب الله تعالى، والقراءات القرآنية بصفة خاصة، وفي هذا مكانة كبرى لإظهار خصائص القراءات القرآنية عامة، وقراءة حمزة بصفة خاصة.
- ٢- الجمع بين علمين شريفيين من علوم الشريعة، وهما: علم اللغة، المتمثل في الدلالة والمعنى، وعلم القراءات القرآنية المتمثل في قراءة حمزة رحمه الله تعالى.

٣- أن هذه الدراسة لم يسبق إليها أحد بالصورة التي عليها؛ إذ لم أقف على دراسة سابقة أظهرت أثر الاحتياط الصوتي والصرفي للمعنى في قراءة من القراءات القرآنية.

٤- إظهار أن القراءات القرآنية ليست أداءً فقط، بل يكتل فيها الأداء مع أغراض المعنى، وبيان أصولها الصوتية والصرفية.

٥- المحاولة الجادة في إظهار الاحتياط الصوتي والصرفي في قراءة حمزة، والآليات التي احتاط بها للمعنى عند القراءة.

أهداف البحث: هدف البحث الحالي إلى:

- ١- جمع آليات الاحتياط الصوتي في قراءة حمزة.
- ٢- جمع آليات الاحتياط الصرفي في قراءة حمزة.
- ٣- الوصول إلى أسباب الظواهر الصوتية والصرفية ودورها في المعنى في قراءة حمزة.

تتقسّم الدراسات السابقة قسمين؛ احتوى القسم الأول على: الدراسات التي تناولت الاحتياط للمعنى، واحتوى القسم الثاني على: الدراسات التي تناولت قراءة حمزة.

أولاً: دراسات تناولت الاحتياط للمعنى:

١- الاحتياط للمعنى في العربية: إعداد/ كاظم إبراهيم السلطان، دراسة دكتوراه غير منشورة بجامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠١٥. وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول، تناول الفصل الأول: الاحتياط الصرفي والصوتي للمعنى، وتناول الفصل الثاني: الاحتياط النحوي للمعنى، وتناول الفصل الثالث: الاحتياط الدلالي والبلاغي للمعنى، ثم الخاتمة.

ويتفق هذا البحث مع هذه الدراسة في تطرقهما للاحتياط للمعنى، ويختلفان في مصدر التطبيق؛ إذ كان اهتمام الباحث نظرياً في المقام الأول، ولم يستعن الباحث بمصدر تطبيقي إلا ما أوردته من أمثلة شعرية كنماذج على أنواع الاحتياط، ويعتني هذا البحث بتطبيق آليات الاحتياط للمعنى على قراءة حمزة، وتركيز آليات الاحتياط على نوعي الاحتياط الصوتي والصرفي.

٢- الطرائق الصرفية والنحوية للاحتياط للمعنى في ديوان جرير: إعداد/ فواز غزاي عايض، دراسة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك فيصل كلية الآداب، ٢٠٢٠.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وبابين؛ احتوى الباب الأول منهما على الطرائق الصرفية للاحتياط للمعنى في ديوان جرير، وتكون من ثلاثة فصول، واحتوى الباب الثاني على الطرائق النحوية في ديوان جرير، وتكون من ستة فصول.

ويتفق هذا البحث مع هذه الدراسة في تطرقهما للاحتياط للمعنى، ويختلفان في مصدر التطبيق؛ فقد كان اهتمام الدراسة بديوان جرير دون التطرق لأي مصادر أخرى قرآنية، أما هذا البحث فيعتني بتطبيق آليات الاحتياط للمعنى على قراءة حمزة، وتركيز آليات الاحتياط على نوعي الاحتياط الصوتي والصرفي.

ثانياً: دراسات تناولت قراءة حمزة:

١- الظواهر الصوتية في قراءة حمزة: إعداد/ سمير شريف ستيتة، بحث منشور في مجلة البقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، المجلد الرابع، العدد الأول، ١٩٩٦.

وقد تناول فيه الباحث تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة من جهة الفونيمات الصوتية، وتركزت تلك الظواهر على خمسة أطر؛ هي: المد، والسكت والوقف، ومماثلة الحركات، ومماثلة الصوائت، والإمالة.

وتتفق هذه الدراسة مع هذا البحث في التطرق للجانب الصوتي، إلا أنها تختلف معها في مناقشة طبيعة الظواهر الصوتية، فقد درس الباحث الظواهر الصوتية من جهة الفونيمات والمقاطع الصوتية الطويلة والقصيرة، ومدى موافقة هذه المقاطع مع الدراسات الصوتية وعلم اللغة الحديث، أما هذا البحث فإنه يعتني بدراسة المعنى وآليات الاحتياط في تلك الظواهر، كما أن هذه الدراسة لم تتطرق إلى الجانب الصرفي، وهذا ما تفرّد به هذا البحث.

٢- التغيرات الصوتية في القراءات القرآنية دراسة في وقف حمزة وهشام على الهمز: إعداد محمد رضا شوشة، دراسة ماجستير غير منشور بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان الجزائر، ٢٠١٥.

تناولت الدراسة التغيرات الصوتية في القراءات القرآنية، واختصت الدراسة التطبيقية بدراسة وقف حمزة وهشام على الهمز، وقد تكونت الدراسة من فصلين، تناول الفصل الأول مبحثين، أما الأول فتناول: التغيرات الصوتية في الصوائت، وتضمن ذلك: التغير بالإبدال، والتغير بالإدغام، والتغير بالقلب المكاني، والتغيرات الخاصة بالهمزة وشملت النقل والإبدال والتسهيل، والتاءات والراءات، والترقيق والتخيم واللامات، والنون الساكنة والتنوين، وتناول المبحث الثالث: التغيرات الصوتية في الصوائت، وشملت أنواع الصوائت من حيث الإمالة الكبرى والصغرى، والإشمام والاختلاس والروم، ومد الصوائت، وحذفها، سواء القصيرة أو الطويلة، وقلب الصوائت. أما الفصل الثاني فتناول دراسة تطبيقية للتغيرات الصوتية على الهمز لحمزة وهشام وقفاً، وتضمن هذا الفصل مبحثين، ناقش الأول منهما الهمزة والدرس الصوتي، وصوت الهمزة عند علماء العربية والقراءات القرآنية، وآراء العلماء المحدثين في صوت الهمزة، والتخفيف وظاهرة التغير الصوتي في الهمزة حال الوقف، وتناول الثاني منهج حمزة في الوقف والتغيرات الصوتية لحمزة على الهمز وقفاً، وأشكال التغير الصوتي حال الوقف على الهمز المتطرف. وتتفق هذه الدراسة مع

هذا البحث في التطرُّق للجانب الصوتي، إلا أنها تختلف معها في مناقشة طبيعة الظواهر الصوتية إذ يعتني هذا البحث بدراسة المعنى وآليات الاحتياط في تلك الظواهر، كما أن هذه الدراسة لم تنظر إلى الجانب الصرفي، وهذا ما تفرَّد به هذا البحث. وبعد عرض الدراسات السابقة بمسئمتها يتضح أنه لا توجد دراسة سابقة تناولت الجمع بين الاحتياط للمعنى الصرفي أو الصوتي وقراءة حمزة. **منهج البحث:**

- اتبعت المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف طبيعة الاحتياط؛ سواء الصوتي أو الصرفي، وبيان وجه الاحتياط فيهما في قراءة حمزة.
- قمتُ بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، موافقةً في ذلك ضبط المصحف حسب رواية حفص عن عاصم، وأما قراءة الإمام حمزة فكتبتُ اختلافاتها بالرسم الإملائي الحديث.
- عزوتُ الآيات بين معكوفتين بعدها مباشرة في المتن.
- خزجتُ الأحاديث النبوية بعزوها إلى مصادرها، مع نقل حكم أهل العلم عليها، إلا ما كان منها في الصحيحين؛ فقد اكتفيت بعزوها إليهما.
- وثقتُ النصوص والنقولات من مصادرها برقم الجزء والصفحة.
- وثقتُ الآراء الواردة في توجيه القراءات من كتب التوجيه، وكتب التفسير المعنوية بذكر وجوه القراءات، وكتب إعراب القرآن ومعانيه.
- وضعتُ فهرس علمية تُعين على الإفادة.
- خطة البحث: قسّمتُ البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس.

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: الاحتياط للمعنى؛ مفهومه وصيغته وأنواعه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاحتياط للمعنى لغةً واصطلاحاً. المطلب الثاني: صيغ الاحتياط للمعنى. المطلب الثالث: أنواع الاحتياط للمعنى وآلياته، ويضم الأنواع الآتية: أولاً: الاحتياط الصوتي للمعنى وآلياته. ثانياً: الاحتياط الصرفي للمعنى وآلياته. ثالثاً: الاحتياط النحوي للمعنى وآلياته. رابعاً: الاحتياط الدلالي والبلاغي وآلياته. المبحث الثاني: آليات الاحتياط الصوتي والصرفي في قراءة حمزة، وتحت مطلبان: المطلب الأول: آليات الاحتياط الصوتي في قراءة حمزة، ويضم الآليات الآتية: أولاً: الاحتياط بالمعنى بالمماثلة الصوتية. ثانياً: الاحتياط الصوتي للمعنى بالإمالة. المطلب الثاني: آليات الاحتياط الصرفي في قراءة حمزة، ويضم الآليات الآتية:

- ١- الاحتياط للمعنى بالالتفات.
- ٢- الاحتياط بتغيير حركة الضمير.
- ٣- الاحتياط بتغيير طبيعة المصدر الثلاثي.
- ٤- الاحتياط بالإفراد بدلاً من الجمع.
- ٥- الاحتياط باسم الفاعل.
- ٦- الاحتياط بالتحويل من المضارع إلى الأمر.
- ٧- الاحتياط بتشديد المخفف.
- ٨- الاحتياط بالبناء من المعلوم إلى المجهول.
- ٩- الاحتياط بتغيير بنية الكلمة.

المبحث الأول

الاحتياط للمعنى مفهومه وصيغته وأنواعه:

يَعْرِضُ هذا المبحث مفهوم الاحتياط للمعنى قديماً وحديثاً، وصيغته ذات العلاقة به، وأنواعه التي بها يحتاط العلماء من خلالها للمعنى، وقد قسّمتُ هذا المبحث ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الاحتياط للمعنى لغةً واصطلاحاً:

يُعرَفُ الاحتياط لغةً بأنه: الصيانة والرعاية والحفظ والمنع، فكلُّ من أحرز شيئاً فقد أحاط به^(٩)، ومنه قوله تعالى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} [البقرة: ٢٥٥]

واصطلاحاً يدور معنى الاحتياط حول: التحفظ والاحتراز من الوجوه لإزالة الشك، والأخذ بالأوثق من جميع الجهات لعدم الوقوع في المكروه^(١٠).

ومن ثم نجد أن هناك علاقة وثيقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، وكان الاحتياط للمعنى يحفظ من الوقوع في الخطأ والوهم؛ مما يجعل المعنى المقصود واضحاً. وقد استخدم القدماء والمُحدِّثون الاحتياط بهذا المعنى؛ فمن القدماء قول ابن قُتَيْبَةَ (ت ٢٧٦ هـ) في (المعارف): "وقد شَرَطْتُ عليك تعلم ما في هذا الكتاب وتعرُّفه... واحتطت لك فيه بأبلغ الاحتياط"^(١١)، وقد أفرَدَ ابن جَنِّي (ت ٣٩٢ هـ) في (الخصائص) باباً سَمَّاهُ (باب في الاحتياط)، قال في بدايته: "علم أن العرب إذا أرجأت المعنى مكنَّته واحتاطت له"^(١٢)، وأشار الرُّضِيُّ (ت ٦٨٦ هـ) إلى الاحتياط للمعنى بقوله: "فاحتاطوا في هذا النوع أتم احتياط، حتى إن بعد ما طرأ بسببه المعنى كان هناك علامة لازمة للكلمة دالة على معناها الطارئ"^(١٣) ولم يقف الاحتياط للمعنى على القدماء فحسب، بل سار المُحدِّثون في دَرْبِ القدماء في احتياطهم للمعاني، والتحرُّز من الوهم، ومن أمثلة ذلك: ما أشار إليه محيي الدين درويش (ت ٤٠٣ هـ) في إعراب القرآن الكريم بقوله: "في قوله تعالى: {لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا} [النحل: ١٤]، تَمْيِيمُ احتياط...، والتَّمْيِيمُ فَنُّ يَشْتَمِلُ على كلمة لو طُرِحَتْ مِنَ الكلام نَقَصَ معناه"^(١٤)، وكذا بيَّنه فاضل السامرائي في كتابه (الجملة العربية والمعنى) بقوله: "إن العرب إذا أرادت تثبيت معنى من المعاني، وأرادت تمكينه في النفس احتاطت له، واجتهدت في تثبيته والتمكين له، وأحاطته بسياج يمنع المخاطب من أن يقع في الوهم، أو أن ينصرف ذهنه إلى معنى آخر، أو أن يفوت عليه شيء من المعنى"^(١٥).

المطلب الثاني: صيغ الاحتياط للمعنى:

ورد الاحتياط للمعنى في كتابات العلماء بصيغ متعددة، وقد حصرتها بعد البحث في كُتُب التراث والدراسات السابقة في نحو خمس صيغ، إضافة إلى صيغة (الاحتياط) هي: الاحتراز، والاحتراش، والتَّمْيِيمُ، والتَّكْمِيلُ، والتَّذْيِيلُ.

الصيغة الأولى: الاحتراز، وإليها أشار أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) بقوله: "الحذر هو التحفظ مما لم يكن إذا علم أنه يكون أو ظن ذلك"^(١٦).

الصيغة الثانية: الاحتراش، وإليها أشار بدر الدين ابن مالك (ت ٦٨٦ هـ) بقوله: "الاحتراش: وهو أن تأتي في المدح أو غيره بكلام، فتراه مذخولاً بعبير من جهة دلالة منطوقه أو فحواه، فتردده بكلام آخر لتصونه عن احتمال الخطأ"^(١٧).

الصيغة الثالثة: التَّمْيِيمُ، وإليها أشار حَبَّكَة الميداني (ت ١٤٢٥ هـ) بقوله: "التَّمْيِيمُ: الإتيان بفضلة مفيدة في كلام لا يوهم خلاف المراد"^(١٨).

الصيغة الرابعة: التَّكْمِيلُ، وإليها أشار السُّبْكي (ت ٧٧٣ هـ) بقوله: "التَّكْمِيلُ... وهو أن يؤتى بكلام يوهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك التوهم"^(١٩).

الصيغة الخامسة: التَّذْيِيلُ، وإليها أشار التُّويزي (ت ٧٣٣ هـ) بقوله: "وأما التَّذْيِيلُ فهو: إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه الصيغة"^(٢٠).

المطلب الثالث: أنواع الاحتياط للمعنى وآلياته:

تنوع الاحتياط للمعنى إلى أكثر من نوع، فلم يقف على جانب الكلمة أو الحرف فقط، بل تعدى ذلك إلى جوانب متعددة؛ منها: الاحتياط الصوتي، والاحتياط الصرفي، والاحتياط النحوي، والاحتياط الدلالي والبلاغي، وفيما يأتي عرض لهذه الأنواع بشيء من التفصيل.

أولاً: الاحتياط الصوتي للمعنى وآلياته:

للصوت أثر كبير في تداخل المعاني وبعضها؛ إذ يعد الصوت هو الأثر السمعي الذي تُحْدِثُهُ مَوْجَات ناشئة عن اهتزاز جسم ما طبيعياً أو صناعياً عن قصد أو دون قصد^(٢١)، ومن ثم تُحْدِثُ الوحدات الصوتية أثراً في تكوين المعنى، ولهذه الأهمية رتب الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) معجم العين على المباحث الصوتية لمخارج الكلمات، واعتد التقلبات الصوتية والاحتمالات المختلفة، محاولاً استقصاء المُستعمل منها والمُهمل، وصولاً إلى المعنى^(٢٢).

وقد استخدم العلماء لمنع تداخل المعاني بسبب الأصوات آليات متعددة؛ منها: الوقف والابتداء، والفصل بين الوحدات الصرفية، والوقف للفصل بين مُعْتَرَضَيْن؛ ومثال ذلك: الاحتياط للمعنى بالوقف والوصل على كلمة لئلا يختلط المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَبِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكُنُّبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} [آل عمران: ١٨١]، فيختلط بالوصل في الآية السابقة؛ لأن القول قول المشركين - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - ومنه أيضاً ما ورد في مسند الإمام أحمد، عن عدي بن حاتم، أن رجلاً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بئس الخطيب أنت، قل: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))^(٢٣).

ومثاله أيضًا: أن غياب المُفصل الصوتي في بعض التراكيب اللغوية يؤدي إلى اللبس والاحتمال في المعنى، ومن ذلك قول الشاعر:

نَطَعْنَهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً = كَرَّكَ لَأْمِينَ عَلَى نَابِلٍ (٢٤)

وفي البيت روايتان لاختلاط الوحدات الصرفية في الشطر الثاني، فيروى: (كَرَّكَ لَأْمِينَ)، ويروى: (كَرَّ كَلَامِينَ)، فعلى الوجه الأول هو تشبیه (لَأْم) وهو السهم، والاحتياط الصوتي في البيت هو: الوقف على الكاف من قوله: (كَرَّكَ)، وعلى الوجه الثاني يكون المعنى تشبیه (كلام)، وحينها يُحتاط للمعنى بالوقف على حرف: (الرا) من (كَرَّ) (٢٥).

ثانيًا: الاحتياط الصرفي للمعنى وآلياته:

للصرف أثر كبير في تدخّل المعاني؛ وذلك لاختصاصه بتصريف الكلمة الواحدة على وجوه شتى، وهو أن تأتي إلى الحروف الأصلية فتتصرف فيها بالزيادة والنقص (٢٦).

وقد استخدم العلماء لدفع التداخل الصرفي والحفاظ على المعنى آليات متعددة؛ منها: حذف حرف، والجمع بين صيغتين متشابهتين، والجمع بين صيغتين مختلفتين، وتقديم حروف المعاني في أول الكلمة، والغدول باللفظ عن معتاد حاله، والمبالغة في الوصف، ودفع الاحتمال بالمجيء باسم التفضيل، والمجيء بالاسم مُصغراً؛ ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]، فالسورة من بدايتها تنتهي آياتها بحرف الألف؛ مثل: (حكيمًا)، (خبيرًا)، (وكيلًا)، (رحيمًا)، (مسطورًا)، إلا الآية الرابعة السابقة؛ فقد جاءت كلمة (السبيل) محذوفة الألف، مع أنه في الإمكان أن تنتهي الآية بـ(السبيلًا)، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، إلا أن مناسبة الاحتياط للمعنى هنا استلزمت حذف حرف الألف، يقول النعمي: "فهذا الجزء من الآية يتكلم عن قول الحق، وهداية السبيل، والحق وسبيل الهداية إنما يليق بهما الثبات والاستقرار، ولا شك في أن الإحساس النفسي بالثبات يكون مع الصوت الصامت غير المتبوع بمصوتٍ أظهر منه مع الصامت المتبوع بمصوتٍ طويل" (٢٧).

ومثاله أيضًا: الجمع بين الصيغتين المتشابهتين؛ يقول السامرائي: "الجمع بين الصيغتين تكمل إحداهما الأخرى نحو: (عزيزٌ حكيمٌ)، فإنه قد يظن ظان أن عزته قد تدعو إلى الظلم والتهور، فاحتاط لذلك بوصف نفسه بالحكمة" (٢٨)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، وقد جمعت الآية بين صيغتي فعيل، والغرض من الاحتياط بالجمع بين الصيغتين هو التلويح لمن انحرف وعصى وكفر بالتهديد والقدرة والغلبة، مع الصيانة بالحكمة التي تقتضي أن يجازى المسيء على قدر إساءته، وألا يترك المسيء بدون عقاب.

ومنه أيضًا: أن السياق القرآني جمع بين صيغتي فعيل (الرحمن الرحيم)، وتقديم فعيلان على فعيل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، فصيغة (فعيلان) تدل على التجدد والخدوت، وهي من الصفات العارضة، وصيغة (فعيل) تُفيد ثبوت الوصف، وتستعمل في الصفات الغريزية (٢٩)، والغاية من الجمع بينهما هو: الاحتياط؛ لئلا يظن أحد أن رحمته الله قد تزول أو أنها ثابتة، فجمع بين ما هو متغير وثابت لدفع ذلك الظن، ولو اكتفى السياق القرآني بقوله: (الرحمن) لظن ظان أن رحمة الله عارضة، وأنها تظهر وتزول فهي متجددة، ولو اكتفى بقوله: (الرحيم) لظن ظان أن الرحمة ثابتة، وقد يأتي وقت لا يرحم فيه، وذلك كالكرام فإنه قد يعرض وقت لا يكرم فيه (٣٠)، ومن ثم جمع السياق القرآني بين الصيغتين للدلالة على كمال الرحمة الإلهية.

ثالثًا: الاحتياط النحوي للمعنى وآلياته:

إن فائدة النحو هي صيانة الكلام من اللحن والتغيير، وذلك بأن يتحرى المتكلم في كلامه إعرابًا وبناءً سمت كلام العرب، وقد يكون الغرض منه الاحتياط للمعنى، وذلك بالاحتراز عن الخطأ في اللسان، والاستعانة على فهم معاني الكتاب والسنة ومسائل الفقه ومخاطبة العرب بعضهم بعضًا (٣١).

أما آليات الاحتياط النحوي للمعنى فهي: الاحتياط للمعنى في المنصوبات، والاحتياط للمعنى في التوابع، والاحتياط للمعنى في الأساليب، والاحتياط للمعنى في الظواهر النحوية، والاحتياط للمعنى في الحروف العوامل، والاحتياط للمعنى في الأسماء العوامل؛ ومثال ذلك قول الشاعر:

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا = فَحَسْبُكَ وَالصَّحَاكَ سَيْفٌ مُهَيَّذٌ

ففي قوله (الصَّحَاكَ) أوجه إعرابية متعددة، يقول السراج (ت ٣١٦هـ): "فمنهم من يُنصب (الصَّحَاكَ)، ومنهم من يجر، ومنهم من يرفع، فإن أظهرت قلت: حسب زيد وأخيه درهمان، وقبح النصب والرفع؛ لأنك لم تضطر إلى ذلك، وتقول: مررتُ برجلٍ في ماءٍ خائضه هو، لا يكون

إلا هو إذا أدخلت الواو؛ لأنك قد فصلت بينه وبين ماء، وتقول: مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ وصائدٌ به، كما تقول: أتيتُ على رجلٍ ومررتُ به قائماً، إن حملته على الرجل جررتُ، وإن حملته على (مررت به) نصبتُ، وتقول: نحن قومٌ نَنْطَلِقُ عامدونَ وعامدينَ إلى بلد كذا، وتقول: مررتُ برجلٍ معه بازٌ قابض على آخر، وبرجلٍ معه جبةٌ لابسٌ غيرها ولايساً، إن حملته على الإضمار الذي في (معه)، وتقول: مررتُ برجلٍ عنده صقرٌ صائدٌ ببازٍ وصائدٌ، إن حملته على ما في "عنده" من الإضمار، وكأنك قلت: عنده صقرٌ صائدٌ ببازٍ، وتقول: هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ، لم تجعل الآخر حالاً وقع فيه^(٣٢).

ومثاله أيضاً قوله تعالى: {لَوْ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ} [الانفطار: ١٧، ١٨]، فقد احتاط السياق القرآني للمعنى بالتكرار، وهو أن يُكرّر اللفظة الواحدة؛ لتأكيد الوصف أو الذم أو التهويل أو الوعيد^(٣٣).

رابعاً: الاحتياط الدلالي والبلاغي وآلياته:

الأصل في الدلالة هو الاهتداء للمعنى، ولا بد من وسيلة إلى ذلك، واللفظ هو الوسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، ودلالة اللفظ على المعنى تكمن في عبارة النصّ وإشارة النصّ، ودلالة النصّ، واقتضاء النصّ^(٣٤)، والدلالة على المعنى إما أن تكون لفظية؛ كدلالة اللفظ على المعنى، وإما لفظية؛ كدلالة الخطوط والعُقود والنُصب والإشارات^(٣٥).

– آليات الاحتياط الدلالي للمعنى: الاحتياط بزيادة الفاصلة القرآنية، والتقديم والتأخير، وأساليب البيان، والحمل على المعنى، والاحتياط بالتشبيه، والاحتياط للمعنى المجازي بالبذل؛ ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى وَلَا تَسْمَعُ الضَّمَّ الدُّعَاءِ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} [النمل: ٨٠]، فالمعنى قد تمّ عند قوله: (وللّوا)، إلا أنّ السياق القرآني زاد الفاصلة بكلمة: (مُدْبِرِينَ) بعد تمام المعنى، والغاية هنا هو الاحتياط الدلالي، فإنه يستلزم هذه الزيادة؛ لأنّ التّولي يكون بالإعراض والانصراف والهرب والإنتاب^(٣٦)، وهذه الجوانب تحتمل الإقبال والإدبار، فزيادة الفاصلة القرآنية بقوله: (مُدْبِرِينَ) احتاط للمعنى على الإدبار فقط، دون الإقبال. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ} [الحاقة: ٣١]، فالأصل: (صلوهُ الجحيم)، إلا أنّ السياق القرآني عدل عن ذلك للاحتياط للمعنى؛ إذ (صلوهُ الجحيم) يُقوّت المعنى، لكنه أيضاً يُقوّت الجَمْع^(٣٧)، ومن ثمّ كان الاحتياط للمعنى لئلا يُقوّت الجَمْع بين معنى الآية وقوله تعالى السابق لها، وهو: {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ} [الحاقة: ٣٠].

المبحث الثاني

آليات الاحتياط الصوتي والصرفي في قراءة حمزة:

يَعْرِضُ هذا المبحثُ الجانبَ التطبيقي من البحث، وهو آليات الاحتياط الصوتي والصرفي في قراءة حمزة، وقد اكتفى هذا المبحثُ على نوعي الاحتياط الصوتي والصرفي لما بينهما من ارتباط، ولارتباطهما بتخصص القراءات والأداء؛ فدراسة الأصوات مرتبطة بالتغيرات الصرفية، وقد قَسَمْتُ هذا المبحثَ مَطْلَبَيْنِ على النحو الآتي:

المطلب الأول: آليات الاحتياط الصوتي في قراءة حمزة:

تَمَيَّزَتْ قراءة حمزة ببعض الظواهر الصوتية، ومن هذه الظواهر: المد، والسكت والوقف، ومماثلة الحركات، ومماثلة الصوائت، والإمالة، وقد تعلّلت هذه الظواهر أحياناً بالرواية، وأحياناً بالاحتياط للمعنى؛ بحيث لا تتداخل فيها المعاني، ويوضح المطلب الأول آليات الاحتياط الصوتي للمعنى في بعض تلك الظواهر بصورة تفصيلية:

أولاً: الاحتياط بالمعنى بالمماثلة الصوتية:

تُعَرَّفُ المماثلة ب: "تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوتٍ مجاورٍ، أو تحول الفونيمات المتخالفة إلى مماثلة؛ سواء جزئياً أو كلياً"^(٣٨)، ومثال ذلك: تحوّل (لام التعريف) في كلمة الدنيا إلى (دال)، وسبب التحوّل - كما يظهر - المماثلة المباشرة والمجاورة، وفيها يؤثر الصوت في الصوت الذي يجاوره دون فاصلٍ بينهما؛ سواء كان الفاصل صامتاً أو صائتاً^(٣٩)، وتتحصر أشكال الاحتياط للمعنى في المماثلة في أشكالٍ أربعة:

١- الاحتياط الصوتي بإسقاط الهمزة:

فقد رُوِيَ عن حمزة أنه كان يقرأ بإسقاط الهمزة إذا كانت مسبوقة بكسرة ومتبوعة بواو وصلماً ووقفاً؛ كما في قوله تعالى: مُسْتَهزِئُونَ، مَالُئُونَ، وَغَيْرُهُمَا^(٤٠).

وقد احتاط حمزة صوتياً للمعنى بإسقاط الهمزة؛ كما في قوله تعالى: {يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتِلِهِمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة: ٣٠]، فقرأ بإسقاط الهمزة: (يُضَاهُون) ^(٤١)، أما قراءة إسقاط الهمزة فمن الفعل الماضي (ضاهى يضاهاه)؛ أي: عارضٌ وأشبه^(٤٢)، وأما قراءة الهمز

فمن الفعل: (ضاهاً يُضاهي) بمعنى: رَفَقَ بِهِ وشَاكَلَ^(٤٣)، وهي بذلك تُصَمُّ مَعْنِيَيْنِ، وقد احتاطت قراءة حمزة للمعنى صوتياً بحذف الهمز؛ لإرادته معنى المعارضة دون معنى الرَفَق؛ إذ قراءة الفعل بالهمزة تُشَمَلُ مَعْنِيَيْنِ، وقراءة إسقاط الهمزة تُشَمَلُ معنى واحداً، وهو الأصح، وهو الذي عليه عامة القراء.

٢- الاحتياط بالإتباع الصوتي:

قرأ حمزة بإتباع الحركات في كلمة (أَمْ) وكسرها همزتها (٤٤)، وذلك في مثل قوله تعالى: {فَلَأَمِّهِ التُّلُثُ} [النساء: ١١]، وقوله تعالى: {فَلَأَمِّهِ التُّلُثُ} [النساء: ١١]، وقوله تعالى: {حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا} [القصص: ٥٩]، وقوله تعالى: {وَأِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ} [الزخرف: ٤]...، ففي هذا وغيره قرأ بكسر الهمزة (إِمْ)، وسبب ذلك إبتاع حركة الميم للكسرة، وهو من المُماثلة، ويُسمَّى: هجوم الحركات على الحركات، ومثله قوله: (الحمد لله)؛ يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ): "وجميع ما هذه حاله مما قُرِبَ فيه الصوتُ من الصوت، جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب، وإنما احتطنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير؛ لأن في هذا إيذاناً بأن التقريب شامل للموضعين، وأنه هو المراد المبغى في كلتا الجهتين، فأعريف ذلك"^(٤٥).

٣- الاحتياط الصوتي بصم ضمير الغيبة الجمع وإسكان الميم:

قرأ حمزة في نحو قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: ٧]، وقوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ} [يوسف: ١٠٢]، وقوله تعالى: {لَقَضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ} [يونس: ١١] بصم ضمير الغيبة الجمع وإسكان الميم^(٤٦)، أما إذا لقي الميم همزة وصل فإنه يقرأ بصم الهاء والميم معاً^(٤٧)، وذلك نحو قوله تعالى: {وَوَضَّيْتُمْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ} [البقرة: ٦١]، وهذا كله في حال لم تسبق الهاء كسرة أو ياء مدّ، أما إذا سبقت الهاء كسرة فإنه يقرأ بكسر الهاء والميم^(٤٨).

ووجه الاحتياط في هذا: أن الهاء والميم من (هَمْ) أصلها الصمّ، فوصلت الواو بالميم، لكن الميم أسكنت تخفيفاً، وحذفت الواو اختصاراً، وهذا لأن المعنى لا يشكل. أما دخولها على (على) و(إلى) و(لدى) على الهاء أبقاها مضمومة على أصلها قبل دخولها عليها؛ لأن الداخل عليها عارض، ولأن هذه اليايات في (عَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِمْ وَلَدَيْهِمْ) عارضة أيضاً إنما أصلهن ألف، وإنما يتقلبن إلى الباء عند اتصالهن بالمضمر، والياء عارضة غير لازمة فلم يُعْتَدَ بها، وترك الهاء على ضميتها الأصلية، وأيضاً فإنه أزم الهاء الضم في هذه الكلمات الثلاث، وفي هذا احتياط للتفريق بين الياء التي أصلها الألف، وبين الياء التي لا أصل لها في الألف^(٤٩).

٤- الاحتياط الصوتي بإبدال الهمزة ياء مع إدغامها:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: ١١٢]، فقد قرأ حمزة: (خَطِيئَةً) بإبدال الهمزة ياء مع إدغامها وقفاً، وقد احتاط حمزة صوتياً بالإبدال مع الإدغام؛ إذ الخطيئة هي المعصية والإثم، والخطيئة هي الخطأ كالقتل ونحوه، وقيل: الخطيئة ما كان عن غير عمد، والخطيئة ما كان خطأ عن عمد^(٥٠).

ثانياً: الاحتياط الصوتي للمعنى بالإمالة:

تتخصر أشكال الاحتياط للمعنى في الإمالة في أشكال أربعة:

١- الاحتياط الصوتي بإمالة اسم الفاعل:

قرأ حمزة قوله تعالى: {أَنَا آتِيكَ بِهِ} [النمل: ٤٠]، بإمالة (آتِيكَ) ولم يملها الباقون^(٥١)، ووجه الاحتياط بالإمالة هنا هو: بيان المعنى باسم الفاعل، وليس الفعل المضارع؛ قال السمين: "قوله: {أَنَا آتِيكَ}: يجوز أن يكون فعلاً مضارعاً، فوزنه أفعال نحو: أضرب، والأصل (آتِيكَ) بهمزتين، فأبدلت الثانية ألفاً، وأن يكون اسم فاعل، وزنه فاعل، والألف زائدة، والهمزة أصلية عكس الأول، وأمال حمزة {آتِيكَ} في الموضعين من هذه السورة بخلاف عن خالد"^(٥٢).

٢- الاحتياط الصوتي بإمالة الألف في عين الفعل:

قرأ حمزة بإمالة الألف في عين الأفعال العشرة: جاء، شاء، زاد، ران، خاف، طاب، خاب، حاق، ضاق، زاع حيث وقعت، وسبب قراءة حمزة في ذلك هو: الاحتياط بإمالتها للمعنى؛ يقول مكّي القيسي (ت ٤٣٧ هـ): "وعلة الإمالة في ذلك أنه أمال ليدل على أن الحرف منها ينكسر عند الإخبار في قولك: جنبت، وشئت، وخفت، فدل بالإمالة على أن الأول مكسور منها عند الإخبار، فعملت الكسرة المقدره فأميلت الألف لها"^(٥٣).

٣- الاحتياط الصوتي لتمييز ألف التثنية:

قرأ حمزة بإمالة ألف (كلا) من قوله تعالى: {أَحْذَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا} [الإسراء: ٢٣] (٥٤)، وسبب الإمالة هنا وجود الكسرة التي قبل الألف، والاحتياط في المعنى هنا هو التدليل على التنشئة من عدمه، وبه احتج البصريون على أنها ليست للتنشئة؛ إذ لو كانت للتنشئة لما أميلت (٥٥)، وعليه نص ابن الأبياري (ت ٣٢٨ هـ) بقوله: "ولو كانت الألف فيهما للتنشئة لما جازت إمالتها؛ لأن ألف التنشئة لا تجوز إمالتها" (٥٦).

٤- الاحتياط الصوتي للتفريق بين الاسم والحرف:

قرأ حمزة بإمالة حروف الهجاء في أوائل السور؛ فأمال (الراء) في الحروف المقطعة في أول السور الآتية: يُؤس، ويوسف، وهود، والحجر، وإبراهيم، والرعد، وأمال (الطاء) في الحروف المقطعة في: طه، والقصاص، والشعراء، والنمل، وأمال الياء في الحروف المقطعة في: مريم ويس، وأمال (الحاء) في الحروف المقطعة في: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وأمال (الهاء) في طه (٥٧). والاحتياط الصوتي للمعنى هنا هو: التفريق بين كون هذه الحروف حروف معانٍ أو أسماء، فلما أميلت الحروف ظهر أنها ليست حروف معانٍ ك(ما) و(لا)، وإنما هي أسماء لهذه الأصوات الدالة على الحروف المحكية، وقد نص مكي القسي (ت ٤٣٧ هـ) على أن "الأسماء لا تمتنع إمالة ألفها ما لم تكن من الواو، وليست الألف فيها من الواو، ويدل على أنها أسماء أنك تخبر عنها فتعربها...، وإذا عطفت بعضها على بعض أعربتها كالعدد، فلما كانت أسماء أمالها من أمالها ليفرق بالإمالة بينها وبين الحروف التي للمعاني التي لا تجوز إمالتها، نحو: (ما) و(لا) و(إلا)، وإنما لم تجز إمالة هذه الحروف ليفرق بين الحرف والاسم، ولو سُميت بهذه الحروف جازت إمالتها" (٥٨).

المطلب الثاني: آليات الاحتياط الصرفي في قراءة حمزة:

لعل الصرف أثر كبير في تغيير المعنى، بل وضعه كثير من العلماء في مرتبة تفوق مرتبة النحو في أثرها على المعنى، وهذا ما جعل ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) يقول: "التصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتقلبة، وإذا كان ذلك كذلك كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتقلبة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بُدئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد ليكون الارتياض في النحو مؤطناً للدخول فيه، ومُعِيناً على معرفة أغراضه ومعانيه" (٥٩).

وقد تميّزت قراءة حمزة بالتغيرات الصرفية الكثيرة؛ على مستوى الاسم، والفعل، والحرف، ويعرض هذا المطلب فيما يأتي آليات الاحتياط الصرفي وأشكاله في قراءة حمزة.

١- الاحتياط للمعنى بالالتفات:

لجأ حمزة في قراءته إلى الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وقد ورد ذلك في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى: {وَأِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [البقرة: ٨٣]، فقد قرأ حمزة {لَا يَعْْبُدُونَ} بالياء على الغيبة (٦٠)؛ وقد احتاط حمزة هنا بالالتفات من الخطاب إلى الغيبة، ومن النهي إلى الإخبار في معنى النهي، وذلك مثل قوله تعالى: {وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ} [البقرة: ٢٨٢]، وعلى قراءة حمزة؛ أي: أخذنا ميثاقهم مؤجدين أو غير معاندين (٦١).

٢- الاحتياط بتغيير حركة الضمير:

تغير حركة ضمير الفاعل يؤدي إلى تغير الفاعل بالتبع، وقد قرأ حمزة بتغيير حركة ضمير الفاعل احتياطاً لمعنى مقصود، ومن ذلك قوله تعالى: {يَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} [الصافات: ١٢]، فقد قرأ حمزة بضم التاء (عَجِبْتُ) (٦٢)، والمعنى الذي احتاط له هنا هو: عَجَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأما المعنى في ضم التاء فهو أنهم قد حلوا محل من يعجب منهم (٦٣).

٣- الاحتياط بتغيير طبيعة المصدر الثلاثي:

ومن ذلك قوله تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: ٨٣]، فالحسُن في الآية يعني: ذا حُسْنٍ، فهو مصدرٌ وُصِفَ به مبالغةً، وقد قرأ حمزة المصدر الثلاثي (حَسَنًا)، فاحتاط لمعنى آخر غير ما أراد من قرأ (حُسْنًا) بضم الحاء (٦٤)، والمعنى حينئذ يكون: قولوا للناس حَسَنًا؛ يعني: قولوا لهم قولاً حَسَنًا صدقاً في نعت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفته كما بين في كتابك (٦٥).

٤- الاحتياط بالإفراد بدلاً من الجمع:

أحياناً كان حمزة يُعِدُّ عن الجمع إلى الإفراد لمعنى مقصود، ومن ذلك قوله تعالى: {وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ} [البقرة: ١٦٤]، فقد عدل عن الجمع إلى الإفراد؛ فقرأ: {وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ} (٦٦) وذلك على إرادة الجنس، واستفادة العموم من اسم الجنس المعروف؛ سواء كان مفرداً أو جمعاً، وقد قيل: إن الرياح بصيغة الجمع يكثر استعماله في ربح الخير، وإن الرِّيحَ بالإفراد يكثر استعماله في ربح الشرِّ، واعتضدوا في ذلك بما رَوَوْهُ عن النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا رَأَى الرِّيحَ: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا لَا رِيحًا))^(٦٧)، وهي تفرقةٌ أغلبيةٌ، وإلا فقد غير بالإفراد في موضع الجمع، والعكس في قراءة كثيرٍ من القراء...، وعلى القول بالتفرقة فأحسن ما يُعَلَّلُ به أن الرِّيحَ النافعة للناس تجيء خفيفةً، وتَنَحَّلُ موجأتها فجوات، فلا تَحْضُلُ منها مَضْرُوءٌ فباعترار تَحَلُّلُ الفجوات لهبوبها جمعٌ، وأما الرِّيحُ العاصفُ فإنه لا يترك للناس فجوةً؛ فلذلك جَعَلَ رِيحًا واحدةً، وهذا مأخوذ من كلام القرطبي^(٦٨).

٥- الاحتياط باسم الفاعل:

من المسائل الصرفية التغيير بين اسم الفاعل واسم المفعول، وكان حمزة يُعَدِّلُ أحيانًا عن أحدهما للاحتياط للمعنى، ومن ذلك قوله تعالى: {مَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ} [البقرة: ١٨٢]، فقد قرأ حمزة اسم المفعول (مَوْصٍ) اسم فاعل: (مَوْصٍ) بالتشديد^(٦٩) من التوصية، والموصي فاعل الإيصال^(٧٠).

ومثله قوله تعالى: {هَذَا يُدْرِكُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} [آل عمران: ١٢٥]، فقد عدل عن اسم الفاعل (مُسَوِّمِينَ) إلى اسم المفعول (مُسَوِّمِينَ)^(٧١)؛ فأما القراءة الأولى - مُسَوِّمِينَ - فتحتمل أن تكون من السَّوْمِ، وهو تَرْكُ الماشية ترعى، والمعنى أنهم سَوَّموا خيلهم؛ أي: أعطوها سَوْمًا من الجري والجلول وتركوها، كذلك يُعَلَّلُ مَنْ يَسِيمُ ماشيته في المرعى، ويحتمل أن يكون من السَّوْمَةِ وهي العلامة، على معنى أنهم سَوَّموا أنفسهم أو خيلهم، ففي التفسير أنهم كانوا بعمائم بيضٍ إلا جبريلَ فبعمامة صفراء، وأما القراءة الثانية فواضحة بالمعنيين المذكورين، فمعنى السَّوْمِ فيها: أَنَّ الله أرسلهم؛ إذ الملائكة كانوا مُرْسَلِينَ مِنْ عِنْدِ الله لنصرة نبيه والمؤمنين^(٧٢).

٦- الاحتياط بالتحويل من المضارع إلى الأمر:

من وسائل الاحتياط عند حمزة تحويل الفعل المضارع إلى الأمر، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: {قَالَ أَلَمْ أَنْتَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٥٩]، فقد قرأ حمزة بالفعل الأمر: (اعْلَمْ)^(٧٣)، وذلك لمعنى مقصود، وقد احتاط حمزة لهذا المعنى كأنه يُقْبَلُ على نفسه فيقول: اعلم أيها الإنسان أَنَّ الله على كل شيء قدير، والرفع على الإخبار، فالأمر يدلُّ على مخاطبة النفس على التكبُّيت، وعلى التجريد والتوبيخ، وهذا ظاهرٌ في أن المارَّ كان مؤمنًا^(٧٤).

٧- الاحتياط بتشديد المُخَفَّف:

نصت القاعدة على أنَّ زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى، والمبنى يَشْمَلُ الحرفَ والحركة، وقد احتاط حمزة للمعنى بزيادة المبنى، ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ} [البقرة: ٢٢٢]، فقد قرأ بتشديد الطاء والهاء (يَطْهُرْنَ)^(٧٥)، وذلك لإرادة معنى وهو: يَغْتَسِلُنَّ، لإجماع الجميع على أنَّ حرامًا على الرجل أن يَقْرَبَ امرأته بعد انقطاع الدم حتى تطهر^(٧٦).

وقد ذهب أبو حنيفة إلى أن معنى قراءة التخفيف حتى يَطْهُرْنَ من الحيض وتقطع دمهن، فيجوز على هذه القراءة القران بعد الانقطاع قبل الغسل، ومعنى قراءة التشديد الاغتسال، فعلى هذه القراءة لا يجوز ذلك، فحمل أبو حنيفة قراءة التخفيف على ما إذا انقطع دمها بعد عشرة أيام، وقراءة التشديد على ما دون العشرة^(٧٧).

ومثله أيضًا قوله تعالى: {وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا} [البقرة: ١٥٨]، فقد قرأ حمزة: (يَطْوَع) بالغيب وتشديد الطاء وجزم العين^(٧٨)، وتقديره: يَتَطَوَّعُ، إلا أن التاء أَدْغَمَتْ في الطاء لمقاربتهما، وهذا حسنٌ؛ لأنَّ المعنى على الاستقبال، والشرط والجزاء الأحسن فيهما الاستقبال^(٧٩).

٨- الاحتياط بالبناء من المعلوم إلى المجهول:

ومن ذلك قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ يَخَافَا} [البقرة: ٢٢٩]، فقد قرأ (يُخَافَا) بضمَّ الباء^(٨٠)، قال الواحدي (ت ٤٦٨ هـ): لأنه بُنِيَ للمفعول بهما وهما الزوجان، والمعنى: إلا أن يَغْلَمَا أنهما لا يُقيمان حدود الله^(٨١)، وقد قدر ابنُ عاشور المحذوف بـ: إلا أن تَخَافُوهُمَا ألا يُقيما حدودَ الله، فالخوفُ تَوَقُّعُ حصول ما تَكْرَهُهُ النفسُ، وهو ضد الأمن، ويُطَلَقُ على أثره وهو السعي في مرضاة المخوف منه، وامتنال أوامره كقوله: {قَلَّا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٧٥] وترادفه الخشية؛ لأنَّ عدم إقامة حدود الله مما يخافه المؤمن، والخوفُ يَتَعَدَّى إلى مفعول واحد^(٨٢). ومثله قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ} [آل عمران: ١٦١]، فقد قرأ حمزة: (أَنْ يُغَلَّ) بالبناء للمفعول^(٨٣)، وهو من أغلته بمعنى وجدته غلًّا؛ أي: ما كان من شأن النبي أن يوجَدَ غلًّا، أو بمعنى نسبته إلى الغلول؛ أي: ما كان لنبي أن يكون متهمًا بالغلُول^(٨٤).

قال الجوهرى: "ومعنى يُغَلُّ يحتمل معنيين: أحدهما يُخَانُ، يعني: أن يُؤخَذَ من غنيمته، والآخر يُخُونُ؛ أي: يُنسب إلى الغلول، قال أبو عبيد: الغلُولُ في المغنم خاصَّةٌ، ولا نراه من الخيانة ولا من الحقد، وممَّا يبيِّن ذلك أنه يقال من الخيانة: أَعْلَى يُغَلُّ، ومن الحقد: غَلَّ يُغَلُّ بالكسر، ومن الغلُولِ غَلَّ يُغَلُّ بالضم. وغَلَّ البعير أيضًا، إذا لم يقض ربه. وأَعْلَى الرجلُ: خان^(٨٥).

ومن ذلك قوله تعالى: {أَنْ تَرْتَوْا النَّسَاءَ كَرْهًا} [النساء: ١٩]، فقد قرأ حمزة بضمّ (كَرْهًا)^(٨٦)، وذلك أنه أراد بالضم: الإكراه، وعلى قراءة الفتح: الكراهية والمشقة، وقيل: يُطْلَقُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى الْمَكْرُوهِ، وعلى ما أكره المرء عليه^(٨٧).
ومنه أيضًا قوله: {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} [المائدة: ١٣]، فقد قرأ حمزة (قَاسِيَةً)^(٨٨)، وذلك لمعنى مقصود احتاط له، ففَعِيلَةٌ أُلْبِغُ مِنْ فَاعِلَةٍ، والمعنى: جعلنا قلوبهم غليظة نابية عن الإيمان والتوفيق لطاعتي؛ لأنّ القوم لم يُوصَفُوا بشيءٍ مِنَ الإِيمَانِ فتكون قلوبهم موصوفة بأنّ إيمانها خالطه كفرٌ، كالدراهم القسيّة التي خالطها غشٌّ^(٨٩).

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد:
فقد تناولت في هذا البحث دراسة الاحتياط الصوتي والصرفي في قراءة حمزة رحمه الله تعالى، وتوصلت في نهايته إلى عددٍ من النتائج التي أذكرها إتمامًا للفائدة، وتتميمًا له.

١- أن الاحتياط للمعنى يشمل أربعة أنواع هي: الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، وليس نوعًا واحدًا، فليس معنى كونه احتياطًا للمعنى أن يتناول النوع الدلالي والوقوف على المعاني الجمل والكلمات فقط.

٢- أن هناك آليات للاحتياط الصوتي للمعنى، تتمثل في: الاحتياط بالمُماثلة الصوتية، والاحتياط بالإمالة، والاحتياط بإسقاط الهمز، وتحت كل منها آليات أخرى.

٣- أن هناك آليات للاحتياط الصرفي للمعنى، تتمثل في: الاحتياط بالانتقالات، والاحتياط بتغيير حركة الضمير، والاحتياط بتغيير طبيعة المصدر الثلاثي، والاحتياط بالإفراد بدلاً من الجمع، والاحتياط باسم الفاعل، والاحتياط بالتحويل من المضارع إلى الأمر، والاحتياط بتشديد المُخَفَّف، والاحتياط بالبناء من المعلوم إلى المجهول، والاحتياط بتغيير بنية الكلمة.

٤- أن قراءة حمزة قراءة غنية بالتغيرات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وحقيق دراستها وفق معايير الاحتياط التي نص عليها العلماء.

التوصيات:

في ضوء النتائج السابقة، أوصي بإجراء أبحاث ودراسات في الموضوعات الآتية:

- ١- دراسة الاحتياط النحوي للمعنى في قراءة حمزة.
- ٢- دراسة الاحتياط الدلالي والبلاغي في قراءة حمزة.
- ٣- تطبيق الآليات الصوتية والصرفية للمعنى التي اعتنى بها البحث على قراءات وروايات أخرى؛ كرواية الكسائي ونافع وغيرهما.
- ٤- إجراء دراسة مقارنة بين القراءات القرآنية، واستخراج آليات الاحتياط الصوتي والصرفي للمعنى في جميع القراءات.

المصادر والمراجع

- (١) أبحاث في أصوات العربية؛ حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٨م.
- (٢) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية؛ الدكتور عبد الرزاق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه كلية الآداب - جامعة حلوان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- (٣) الأصوات اللغوية؛ إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٠م.
- (٤) الأصول في النحو؛ أبو بكر ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
- (٥) إعراب القرآن وبيانه؛ محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.
- (٦) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين؛ أبو البركات كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٧) البارع في اللغة؛ أبو علي القالي، تحقيق هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
- (٨) بحر العلوم (تفسير السمرقندي)؛ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، دار الكتب العلمية، تحقيق علي معوض، وعادل

- ٩) البرهان في علوم القرآن؛ أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ١٠) البلاغة العربية؛ عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١١) البيان والتبيين؛ أبو عثمان الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
- ١٢) تاريخ بغداد؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٣) تحرير التخبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدوانى، تحقيق الدكتور حفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ١٤) التحرير والتنوير؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، دار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
- ١٥) التعريفات؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٦) تفسير ابن فورك؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، تحقيق علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م.
- ١٧) التفسير البسيط؛ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدى، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- ١٨) تفسير القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ١٩) التفسير المظهرى؛ المظهرى، محمد ثناء الله، تحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة ١٤١٢ هـ.
- ٢٠) تفسير المنار؛ محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- ٢١) تهذيب اللغة؛ أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.
- ٢٢) التيسير في القراءات السبع؛ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق د. حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، ٢٠٠٨ م.
- ٢٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٢٤) الجملة العربية والمعنى؛ فاضل السامرائي، دار ابن حزم، ٢٠٠٠ م.
- ٢٥) الخصائص؛ أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- ٢٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون؛ أبو العباس شهاب الدين السمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ٢٧) دراسة الصوت اللغوي؛ د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ١٩٩٧.
- ٢٨) ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٢٩) السبعة في القراءات؛ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.
- ٣٠) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، أبو البقاء علي بن عثمان المعروف بابن القاصح، راجعه الشيخ علي الضباع مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- ٣١) سير أعلام النبلاء؛ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، تحقيق مجموعة من تحقيقين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة

- (٣٢) شرح الحدود النحوية؛ للفاكهي، تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- (٣٣) شرح الرضي على ابن الحاجب؛ نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تحقيق محمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- (٣٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٣٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٣٦) الصوت والدلالة في شعر الصعاليك؛ رسالة دكتوراه غير منشور، كلية الآداب جامعة الحاج لخضر، الجزائر ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧، ص ١٠.
- (٣٧) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح؛ أبو حامد بهاء الدين السبكي، تحقيق الدكتور عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٣٨) العين؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- (٣٩) فتح القدير؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.
- (٤٠) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)؛ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، التحقيق إيد محمد الفوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- (٤١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- (٤٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع؛ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤ م.
- (٤٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية؛ أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٤٤) لسان العرب؛ أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- (٤٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- (٤٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.
- (٤٧) المصباح في المعاني والبيان والبديع؛ بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
- (٤٨) المعارف؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.
- (٤٩) معاني الأبنية في العربية؛ فاضل السامرائي، دار عمار، ٢٠٠٧ م.
- (٥٠) معاني القرآن للأخفش؛ أبو الحسن المجاشعي الأخفش الأوسط، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- (٥١) معجم الفروق اللغوية؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- (٥٢) المعجم الكبير؛ أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة

- ٥٣) المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني؛ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٩٥٤ م.
- ٥٤) النشر في القراءات العشر؛ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحقيق السالم محمد محمود الشنقيطي، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشؤون العلمية، ١٤٣٥ هـ.
- ٥٥) نهاية الأرب في فنون الأدب؛ شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ٥٦) النهاية في غريب الحديث والأثر؛ مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٥٧) الهداية إلى بلوغ النهاية؛ مكي بن أبي طالب القيسي المالكي، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٥٨) الوسيط في تفسير القرآن المجيد؛ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

هوامش البحث

- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٧٣).
- (٢) الخصائص (١٠١/٣).
- (٣) تفسير القرطبي (٥/٣٣٩).
- (٤) الهداية إلى بلوغ النهاية (٢/١٤٣٢).
- (٥) التيسير في القراءات السبع (١٢٦)، النشر في القراءات العشر (٦٨٣).
- (٦) السبعة (٧٦).
- (٧) تاريخ بغداد (٣٤٧/١٣).
- (٨) سير أعلام النبلاء (٧/٩٠).
- (٩) معجم العين، مادة: (حوط).
- (١٠) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ للفيومي (١٥٧)، والتعريفات؛ للجرجاني (١٠)، والكلبيات؛ للكفوي (٤٦).
- (١١) المعارف (٧).
- (١٢) الخصائص (٣/١٠٤).
- (١٣) شرح الرضي على الكافية (١/٥٠).
- (١٤) إعراب القرآن وبيانه (٥/٢٨٠).
- (١٥) الجملة العربية والمعنى (١٤٢).
- (١٦) معجم الفروق اللغوية (٢٣٦).
- (١٧) المصباح في المعاني والبيان والبدیع (٢١٥).
- (١٨) البلاغة العربية (٢/٨٨).
- (١٩) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١/٦١٣).
- (٢٠) نهاية الأرب في فنون الأدب (٧/١٤٠).
- (٢١) الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (ص ١٠).

- (٢٢) مقدمة معجم العين؛ للدكتور/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي (١٢/١).
- (٢٣) أخرجه مسلم (٧٨٠).
- (٢٤) البيت من السريع وهو لامرئ القيس في ديوانه (١٤١).
- (٢٥) الخصائص (١٠٥/٣).
- (٢٦) المنصف في شرح التصريف؛ للمازني (٤/١).
- (٢٧) أبحاث في أصوات العربية (١٤٥).
- (٢٨) الجملة العربية والمعنى (١٣٤).
- (٢٩) ينظر: معاني الأبنية في العربية؛ فاضل السامرائي (٦٠).
- (٣٠) الجملة العربية والمعنى (١٣٣).
- (٣١) ينظر: شرح الحدود النحوية (٣١).
- (٣٢) الأصول في النحو (٣٧/٢).
- (٣٣) تحرير التحبير (٣٧٥).
- (٣٤) التعريفات (١٠٤/١).
- (٣٥) البيان والتبيين (٨٢/١).
- (٣٦) تهذيب اللغة مادة (ولى).
- (٣٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٧٥/٣).
- (٣٨) دراسة الصوت اللغوي (٣٢٤).
- (٣٩) الأصوات اللغوية (٢١٩).
- (٤٠) التيسير في القراءات السبع (١٦٠)، النشر في القراءات العشر (١٠٥٤).
- (٤١) التيسير في القراءات السبع (٣٠٣)، النشر في القراءات العشر (٩٧٦).
- (٤٢) البارع في اللغة (٨٨).
- (٤٣) لسان العرب (١١٢/١).
- (٤٤) التيسير في القراءات السبع (٢٦٠)، النشر في القراءات العشر (١٦٦٦).
- (٤٥) الخصائص (١٤٧/٢).
- (٤٦) التيسير في القراءات السبع (٣٠٧) و(٣٢٠)، النشر في القراءات العشر (٦٨٩).
- (٤٧) النشر في القراءات العشر (١٥٩٧).
- (٤٨) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٥/١ - ٣٦)، والنشر في القراءات العشر (٦٨٧).
- (٤٩) الكشف عن وجوه القراءات (٣٦-٣٥/١).
- (٥٠) ينظر: تفسير القرطبي (٤١٥/١).
- (٥١) التيسير في القراءات السبع (٣٩٥)، النشر في القراءات العشر (١٢٧٥).
- (٥٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦١٥/٨).
- (٥٣) الكشف عن وجوه القراءات (١٧٣/١).
- (٥٤) التيسير في القراءات السبع (١٨٠)، النشر في القراءات العشر (١٧٧٨).
- (٥٥) الكشف عن وجوه القراءات (١٧٣/١).
- (٥٦) الإنصاف في مسائل الخلاف (٣٦٦/٢).
- (٥٧) النشر في القراءات العشر (١٢١٤).
- (٥٨) الكشف عن وجوه القراءات (١٨٨/١).

- (٥٩) المنصف (ص ٤).
- (٦٠) التيسير في القراءات السبع (٢٨١)، النشر في القراءات العشر (١٦١١).
- (٦١) ينظر: فتح القدير (١/ ١٢٦).
- (٦٢) التيسير في القراءات السبع (٤٣١)، النشر في القراءات العشر (١٨٧٦).
- (٦٣) تفسير ابن فورك (٢/ ٢١٤).
- (٦٤) التيسير في القراءات السبع (٢٢٩)، النشر في القراءات العشر (١٦١٢).
- (٦٥) بحر العلوم (١/ ٦٩).
- (٦٦) التيسير في القراءات السبع (٢٣٤)، النشر في القراءات العشر (١٦١٩).
- (٦٧) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٩٧٧)، قال الهيثمي: "فيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح؛ مجمع الزوائد ومنيع الفوائد (١٠/ ١٣٦).
- (٦٨) التحرير والتنوير (٢/ ٨٦).
- (٦٩) التيسير في القراءات السبع (٢٣٧)، النشر في القراءات العشر (١٦٢٣).
- (٧٠) تفسير المنار (٢/ ١١٤).
- (٧١) التيسير في القراءات السبع (٢٥٤)، والنشر في القراءات العشر (١٦٥٦).
- (٧٢) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية (ص: ١٩٢).
- (٧٣) النشر في القراءات العشر (١٦٣٥).
- (٧٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٣/ ٥١١).
- (٧٥) التيسير في القراءات السبع (٢٣٩)، والنشر في القراءات العشر (١٦٢٨).
- (٧٦) تفسير القرطبي (٣/ ٨٨).
- (٧٧) التفسير المظهر (١/ ٢٧٨).
- (٧٨) التيسير في القراءات السبع (٢٣٤)، النشر في القراءات العشر (١٦٢٠).
- (٧٩) التفسير البسيط (١/ ٣٣٧).
- (٨٠) التيسير في القراءات السبع (٢٣٩)، النشر في القراءات العشر (١٦٢١).
- (٨١) التفسير الوسيط للواحد (١/ ٣٣٦).
- (٨٢) التحرير والتنوير (٢/ ٤٠٩).
- (٨٣) التيسير في القراءات السبع (٢٥٦)، النشر في القراءات العشر (١٦٥٧).
- (٨٤) تفسير المنار (٤/ ١٧٧).
- (٨٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٧٨٤).
- (٨٦) التيسير في القراءات السبع (٢٦٢)، النشر في القراءات العشر (١٦٦٧).
- (٨٧) تفسير القرطبي (٥/ ٩٥).
- (٨٨) التيسير في القراءات السبع (٢٦٨)، النشر في القراءات العشر (١٦٦٧).
- (٨٩) تفسير القرطبي (٦/ ١١٥).